تضم آثاراً ومزاراتٍ دينيةً لمختلف الحضارات والأديان

نينوى ثاني أكبر محافظة عراقية بلا مرافق سياحية

لم تعد نينوى كما كانت طوال عقود طويلة، مركزاً سياحياً يؤمها المواطنون من أنحاء البلاد كافة، لما كانت تمتلكه من بنية تحتية سياحية، تضم معالم آثارية تجسد معظم إرث العراق الحضاري، ومنتجعات، وطبيعة ساحرة، إضافة إلى الخصوصية التراثية لأجزاء عديدة من مدينة الموصل، وبلدات أخرى محيطة بها كالحمدانية والحضر وتلعفر وسنجار والقوش

□ الموصل / نوزت شمدين

جانب من مدينة الموصل

اليوم صورة هذه المحافظة التي تحتل المرتبة الثانية من حيث الأهمية وعدد السكان بعد العاصمة بغداد، ليست بالمثالية سياحياً، بعد أن تعرضت إلى ضربة في الصميم بتدهور وضعها الأمني بعد العام ٢٠٠٣، وما رافق ذلك من سلب ونهب، وما تبعها من صراعات سياسية، فضلاً عن ندوب عميقة تركها العنف المسلح وردود الفعل إزاءه، حتى أن شبح الموت سار في شوارعها لتسعة أعوام كاملة.

وفي حين كانت نينوى تدخل نفقاً مظلما بفعل ذلك، كانت الطبيعة تبدأ مشروعاً تصحريا بدأ من الجنوب الغربي حيث قضاء بعاج، وأخذ بالزحف شيئاً فشيئاً لتقضي الرمال المتحركة بفعل الريح وقلة الأمطار على أكثر من ٩٠٪ من الأراضي الزراعية لثلث مساحة المحافظة تقريباً.

كل ذلك في ظل إهمال حكومي للبنية التحتية السياحية، فتحولت المدينة السياحية في منطقة سد الموصل (٣٥ كم شمال مدينة الموصل)، من منتجع سياحي كانت تلوذ به العائلات من مختلف مناطق العراق طوال فصول السنة، إلى أحياء سكنية بعد أن نزح إليه الهاربون من خراب نينوى الأمني بعد ٢٠٠٣، لتفقد بيوتاتها ومرافقها ملامحها السياحية، وصار الناس يتجنبون حتى المرور من هناك.

وفي موازاة ذلك، تحولت منطقة الشلالات السياحية (٢٠كم شمال مدينة الموصل)، إلى منطقة جرداء، لا تؤمها سوى قطعان الماشية، بعد أن كانت طوال عقدي الثمانينيات وحتى التسعينيات من القرن الماضي، مرفقاً سياحيا مهماً، بمجموعة من المتنزهات يشقها جدول نهر الخوصر، صنعت دائرة البلدية في أحد أجزائه شلالاً اصطناعياً لا يتجاوز ارتفاعه المترين، أطلق عليه الأهالي فيما بعد "شلالات الموصل".

أما بالنسبة لأهم معالم مدينة الموصل السياحية، وهي غابات المدينة التي تمتد وسط المدينة على ضفة النهر اليمنى، فهنالك تقع ترسانة كبيرة من المطاعم والمتنزهات المكشوفة، متوجة في مدخل شارعها الرئيس بفندق نينوى الدولي ذي الخمس نجوم، ويبقى المكان هنالك معطلاً في الشتاء، وفي الصيف تتعرقل عملية وصول المواطنين إليه، بسبب نقاط التفتيش التابعة للجيش المنتشرة هناك حيث توجد مقرات أمنية قريبة.

وفي ظل هذا القيد الصارم، لا يجد المواطنون الفقراء سوى البحث عن مساحة ربيعية خضراء في مناطق زراعية في أطراف المدينة الشمالية، يقضون فيها ساعات نهارية، أو يعانون في زحام خانق في مدينة ألعاب مدينة الموصل الوحيدة، التي افتتحت عام ١٩٧٦، ولم تواكب مدن الألعاب العصرية بعد، بالرغم من التحديثات الطفيفة التي تجري فيها بين الحين والآخر.

ولم يحدث شيء مهم في هذا الصدد، سوى افتتاح مدينة ألعاب "دجلة ستي" (١٨ كم شمال الموصل) في العام ٢٠١٠، لكنها تبقى بعيدة عن متناول العديد من أطفال الموصل، لكونها تقع إلى شمال المدينة التي يسكنها نحو مليون و٦٠٠ ألف نسمة، ولا يصل إلى هناك سوى الأغنياء، أو في الأقل من يملك سيارة، لأن تكلفة الوصول إليها بسيارات الأجرة باهظة الثمن ولا تقوى عليها جيوب الفقراء.

ومنذ أشهر طويلة، كان الحديث في نينوى يجري على ألسن المسؤولين عن مشاريع استثمارية سياحية سيتم تنفيذها في العديد من المناطق داخل مدينة الموصل، تنفذها بلدية الموصل، أو سواها من الدوائر الأخرى، لكن ومع وصول الربيع، وتفتح الرغبة في التنزه، لا يجد المواطنون، سوى الذهاب شمالاً صوب دهوك وأربيل المجاورتين في إقليم كردستان، حيث المتنزهات والمرافق السياحية المتنوعة.

ويذكر مدير دائرة السياحة في نينوى بهنام حبيب إبراهيم في حديث لـ"المدى" أن عقوداً وقعت مع مستثمرين في ٢٠١١/١٢/١٥، لتشييد مدينة (أم الربيعين) السياحية على مساحة ٣٠ دونماً في منطقة الغابات وسط مدينة الموصل، مبينا أن المدينة تضم فندقا بخمس نجوم يرتفع برجه لنحو ١٠٠ متر في السماء، (سيكون أعلى بناء في مدينة الموصل)، مع مولات ومطاعم.

ويتابع مدير السياحة، أن هنالك مشاريع أخرى أقرت وستنفذ لاحقاً، منها مجمع شذرة السياحي أيضا في منطقة الغابات على الضفة اليمنى لدجلة، إضافة إلى مطعم السفينة السياحي، وهو من المطاعم الكبيرة، أقر مشروع تنفيذه مؤخراً، مضيفا أن هناك مشروعا ترفيهيا في منطقة الأندلس في إحدى ضواحي الموصل الشمالية، وقريباً من هناك منتزه وألعاب منطقة المثنى.

أما المشاريع الإستراتيجية السياحية المستقبلية التي تستكمل إجراءاتها الرسمية قبل الشروع بالتنفيذ، يقول مدير سياحة نينوى: هناك مشروع تلفريك (سما العراق)، الذي سيضم محطات في عدة مناطق داخل مدينة الموصل، بمحيط يمتد لـ٢٦ كم.

ويضيف أن هناك أيضا مشروع تهذيب وكري نهر دجلة، من مدخله الشمالي في منطقة الرشيدية، مروراً بوسط مدينة الموصل، حتى آخر جزء منها في منقطة البو سيف، مبينا أن المشروع بانتظار التخصيصات اللازمة من قبل وزارة التخطيط.

ويشير إبراهيم إلى أنه "بهذا فجعبة السياحة في نينوى، لا تملك سوى خطط بشأن مدينة الموصل، بينما المدن والبلدات المحيطة بها، ستظل واقفة في طابور انتظار التخصيص المستقبلي".

ويلفت إلى أن الخطط السياحية لم تلتفت إلى تطوير الموجود منها فعلاً وإدامته، كما أنها تتجاهل أهم جزء سياحية تمتاز به نينوى إلا وهو التاريخي، موضحا أن هنالك مدن الحضر، والنمرود، ونينوى القديمة، وخورسباد، إضافة إلى العشرات من المناطق غير المستكشفة حتى الآن المنتشرة في عموم مناطق نينوى.

ويذكر إبراهيم أن في الموصل "مزارات مقدسة لعدد من الأنبياء كيونس وجرجيس وشيت، وكذلك مزارات لقديسين مسلمين ومسيحيين وأيزيديين، و١٨٠٠ مسجد وجامع، نسبة لا بأس منها أثرية، وكنائس موغلة في القدم كمار متي، وكوركيس".

وينبه مدير سياحة نينوى "هذا كله مع نوم عميق للمتحف الحضاري في مدينة الموصل، حيث أهم آثار المدينة مكنوزة هناك، ولا تعرض على الجمهور عامة، ويقتصر الأمر فقط على طلبة المدارس، دون تفسير منطقي، ولا سيما بعد التحسن الأمني الملحوظ في المدينة".

وبالرغم من أن مدير دائرة آثار وتراث نينوى سالم يونس، أكد وجود خطط تطويرية للمتحف، مع صيانة معالم مدينتي الحضر، والنمرود، وقلعة باشطابيا على الضفة اليسرى لنهر دجلة، لكنها تبقى خططاً مستقبلية لم يتم الشروع بها بعد".

كلمات عارية

■ شاكر الانباري

عودة الروح الى الرمادي

بين فترة وأخرى اسافر الى أهلي في مدينة الرمادي لأقضي يوما او يومين على ضفة الفرات، بعيدا عن ضجيج العاصمة، وزحامها، وتلوث فضائها الذي بلغ مديات خطرة على الصحة، خصوصا الأطفال. وعادة ما اقارن تطور المكان بما كان عليه قبل سنوات، فأجد ريف الفرات بقراه، ومناطقه، وقد اصبح في حلّة اخرى، الطرق الريفية المسفلتة، والكهرباء، ومحطات تحلية المياه، ومحلات الانترنيت، والأماكن التي توفر كل شيء الى السكان، حتى ان المرء لم يعد يحتاج الى المدينة. كل ما يريده موجود في القرى العصرية التي تضاعف تطورها خلال السنوات الأخيرة، بعد ان تخلصت من المجاميع الارهابية التي كادت ان تمحق شخصيتها، وتطورها، وحداثة حياتها.

اما حين انتقل الى المحافظة فأجد وكأن مدينة اخرى تبنى من جديد، بدلا من جسر واحد كان يربط الضفاف بالمحافظة، اصبح هناك جسور عديدة حلت مشكلة الازدحام على ذلك الجسر الوحيد. كما دهشت من الكورنيشات التي انشئت محاذاة النهر، وعلى احدث الطرز في الهندسة. النهضة العمرانية لا يمكن ان يتجاهلها البصر. ثمة فنادق تنشأ، وعمارات، ومكاتب، وكراجات طابقية، وازالة لآثار الارهاب الذي هيمن لبضع سنوات على المحافظة، وظل رصاصه وتفجيراته على واجهات الأبنية وبقاياها المتهاوية. شيئا فشيئا تعود المدينة الى شخصيتها القديمة، المعروفة بمحافظتها، وتسامحها، ومحاولاتها للعبور الى الحياة المدنية. وهذا بارز في متنزهات الألعاب الموجودة وكانت كما رأيتها في الاسبوع الماضي محط جذب لآلاف العائلات والأطفال، وكان بارزا فيها الفتيات العصريات والشباب المتفتح، وهم يدورون مع دولاب الهوى صاعدين الى السماء باحثين عن افق آخر بعيدا عن التطرف، والعنف، والاحتلال.

ورغم شكوى المواطنين من السيطرات وازدحامها، وانقطاع الكهرباء الوطنية، وندرة التوظيف، الا ان ثمة حركة هائلة تجري في الحياة اليومية، يمكن لمسها، اذا ما تجول المرء في المدينة، سيارات حديثة، معارض سيارات، سوبرماركتات، مدارس ترمم، طرق تبلط بين البيوت، حملات تنظيف للشوارع، ساحات منظمة تنتأ منها حدائق صغيرة وتماثيل للزينة. انتعاش اقتصادي على اكثر من مستوى، ونقاهة اجتماعية تطفو الى السطح. يحس الفرد ان حركة عمرانية متعددة الأوجه تجري بشكل مخطط ومنتظم، مع نسبة عالية من الأمان بين البشر، بوجود شبكة كبيرة من القوى الأمنية تتواجد حتى ابعد نقطة من الريف.

ربما لا ينسب هذا الحراك العمراني والاجتماعي الى الحكومة المحلية فقط، بل ايضا الى ابناء المحافظة الذين عرفوا الطريق الصحيح للوصول الى برزخ الاستقرار، والأمن، وتحقيق الذات. في هذه المدينة لم يعد الفكر الطائفي، والتطرف، مقبولا، كما ان الشعور بأنها جزء من العراق الجديد هو شعور شعبي، وهذا ما بدأت المدينة تعيشه عمليا. فهناك عمال وموظفون من اغلب مناطق العراق، كما ان اهمية مشاركتها في الشأن العام صار هاجسا للمسؤولين والنخب الاجتماعية، ومثال على ذلك عودة فرع اتحاد الادباء في الأنبار الى اقامة فعالياته بشكل دوري، عبر أماسٍ شعرية وندوات ومحاضرات ولقاءات، أخذت تستقطب عدداً لا بأس به من الأجيال الشابة، في القصة والشعر والرواية والمسرح والفن بشكل عام.

الرمادي مدينة تزهر من تحت الرماد مثل طائر الفينيق.

الصابئة يبحثون عن الماء وهم على ضفاف شط العرب

□ البصرة / ريسان الفهد

بالرغم من ارتباط عباداتهم وطقوسهم الدينية بالماء، إلا أن الصابئة المندائيين في البصرة يبحثون عنه وهم على ضفاف شط العرب، بسبب تلوث أنهار المحافظة وتحول البعض منها إلى مكبات للنفايات. الصابئة المندائيون في البصرة لم يمارسوا طقوسهم الدينية في (مندي) الطائفة بمنطقة الطويسة مركز محافظة البصرة، بسبب تحول نهر الطويسة المقابل لمبنى المندي إلى مكب للنفايات والأنقاض والمياه الآسنة، وهو ما اضطرهم إلى اللجوء لتأجير واستعارة أحد البساتين لعدم حصولهم على قطعة أرض على ضفاف شط العرب لممارسة طقوسهم الدينية.

وكان نائب رئيس مجلس محافظة البصرة الشيخ أحمد السليطي قد التقى مؤخرا رئيس طائفة الصابئة المندائيين في المحافظة، وبحث معه أبرز المشاكل والمعوقات التي تعاني منها الطائفة للممارسة طقوسهم الدينية المعروفة والتي تحتاج إلى مكان فيه ماء جار ونظيف.

وقد وجه السليطي كتابا إلى بلدية البصرة، يحثها فيه على اتخاذ الإجراءات السريعة لتخصيص أرض مناسبة على ضفاف شط العرب أو أحد الفروع الرئيسة له لتنفيذ مشروع بناء معبد خاص ومكان للتعميد وفقا لطقوس أبناء الطائفة.

وذكر السليطي أنه تم توجيه كتاب إلى المحافظة لإيجاد الحل السريع لمشكلة التجاوز على المقبرة الخاصة بهم في منطقة خمسة ميل، وبناء سياج لها حفاظا عليها من العبث والتجاوز بالبناء وغيره.

الجدير بالذكر أن محافظة البصرة كان يسكنها آلاف الصابئة المندائيين، لكن غالبيتهم هاجروا في غضون السنوات القليلة الماضية لأسباب أمنية واقتصادية، ويبلغ عدد العوائل المندائية المتبقية نحو ٦٠٠ أسرة، معظمها تسكن وسط مدينة البصرة، في مناطق الطويسة والحكيمية والعباسية والبريهة.

وعرف عن الصابئة المندائيين عملهم في تجارة المجوهرات وصياغة الذهب والفضة، وكان أبناء هذه الطائفة يفرضون سيطرتهم التجارية بشكل كامل على سوق تجارة الذهب في البصرة، لكن الأحوال تغيرت بوتيرة متسارعة بعد العام ٢٠٠٣، حيث فقد العديد من الصاغة والتجار المندائيين محالهم ومعارضهم في السوق.

استكمال مستلزمات مشروع المسح غير التقني للألغام في ميسان

□ ميسان / المدى

أعلن مدير مركز الوسط في دائرة شؤون الألغام بوزارة البيئة إكمال الاستعدادات اللازمة لانطلاق مشروع المسح غير التقني للألغام والمخلفات الحربية في محافظة ميسان. وبين مدير المشروع المهندس أحمد علي محمود لـ"المدى" إن المشروع هو أحد ثلاثة مشاريع متماثلة أوعز وزير البيئة بتنفيذها في محافظات البصرة والمثنى وميسان في الوقت نفسه. وأوضح أن "المسح غير التقني للألغام هو مفهوم جديد أقر عام ٢٠٠٩، وتتمثل فوائده بتحديد حجم ونوع تلوث المساحات بالألغام والمخلفات الحربية، وتجري عمليات المسح ضمن محورين، الأول هو العمليات الميدانية، والمحور الثاني إدارة المعلومات"، مبينا أن نتيجة ذلك ستطول حصيلة من البيانات الموثقة لعمل خرائط وجداول وإحصائيات بأماكن الألغام والمقذوفات وحجمها وأنواعها بشكل دقيق.

نجاح المشروع التجريبي

محمود ذكر أن مسوحات أولية للمناطق المشتبه بتلوثها سبق وأن أجريت خلال الأعوام ٢٠٠٤ – ٢٠٠٦، ولكن نتائجها لم تكن دقيقة، مضيفا أن مشروع المسح غير التقني المعتمد حديثا سبق وأن نفذ كتجربة أولى قبل فترة في محافظة ذي قار وأسهم بوضع خطة لإزالة الألغام بالكامل من المناطق الملوثة هناك ضمن مدة لا تتجاوز السنتين.

وأضاف "بالطبع نحن جهة رقابية وإشرافية وقد رفعنا الخطة إلى الحكومة المحلية في ذي قار للاطلاع وإيضاح أولوياتهم بشأن تنفيذها"، واصفا تجربة المشروع التجريبي في ذي قار بالناجحة إذ أنتجت خارطة جديدة واقعية لمناطق التلوث وغيرت الخارطة القديمة المبنية على معلومات تخمينية، بنسبة ٩٠٪.

جهد متميز

وعن كلفة المشروع الذي سينفذ في ميسان والمدة المحددة لإنجازه قال محمود: "المشروع هو جهد وطني بامتياز ستنفذه وزارة الدفاع إضافة لمساندة فرق الدفاع المدني وتشرف عليه وزارة البيئة، أما بخصوص السقف الزمني لتنفيذ المسح فالمخطط له ألا يتجاوز يوم ١٢/٣١ من العام الحالي"، مضيفا "لكن لدينا الثقة باختصار الفترة بعد أن لمسنا تعاون ودعم المسؤولين في ميسان وبالأخص لجنة الصحة والبيئة في مجلس المحافظة".

وأكد أن إنجاز المشروع سيعود بالنفع على المحافظة إذ سيطهر مساحات واسعة من الأراضي لاستثمارها سواء في الزراعة أو غيرها من المشاريع، إذ أن الألغام أحد أخطر معوقات التنمية وتنفيذ بعض المشاريع.

وعما إذا ما كان العمل سينحصر بالمناطق المشتبه بتلوثها بالألغام خاصة الحدود الشرقية للمحافظة، أفاد مدير المشروع بأن المسح سيغطي كامل محافظة ميسان، معلنا "سنعتمد أيضا المعلومات المتوفرة لدى المنظمات المدنية وأية جهة أخرى، إضافة إلى أي معلومات تردنا من المواطنين بخصوص الاشتباه بوجود تلوث وستقوم الفرق المكلفة بإجراء المسح اللازم للتأكد من وجود التلوث أو عدمه".

أرقام تخمينية

وتقدر تخمينات سابقة لمنظمات مدنية وجهات رسمية عدة كمديرية بيئة ميسان ولجنة البيئة في مجلس المحافظة، أن عدد الألغام المنتشرة في ميسان يقدر بنحو خمسة ملايين لغم ومقذوف غير منفلق.

مدير المشروع وصف حجم التلوث بالألغام في المحافظة بـ"الكارثي"، مضيفا "بالتأكيد ملف التلوث بالألغام كبير جدا وكارثي وليس بمقدور الجهد الوطني لوحده معالجته بل يتطلب إسهام منظمات وشركات دولية متخصصة".

وذكر محمود "العراق سبق أن وقع على اتفاقية (أوتاوا) التي تنص على إلزام الدول الموقعة بالتخلص من الألغام وبالأخص المضادة للأفراد والحد من مخاطرها بحلول العام ٢٠١٨، لافتا إلى أن هنالك خطة إستراتيجية وضعت للأعوام ٢٠١٠ – ٢٠١٢ فيما يجري العمل لوضع خطة للعامين ٢٠١٣ – ٢٠١٤.إلا أنه أشاد في الوقت نفسه بـ"الجهود المهولة التي تبذلها الجهات المعنية كوزارات البيئة والدفاع والداخلية والأطراف الأخرى وإسهاماتها المتواصلة للحد من مخاطر التلوث بالألغام والمقذوفات الحربية".

جدير بالذكر أن وزارة البيئة سبق وتبنت في تشرين الثاني من العام الماضي مشروع البرنامج الإحصائي لضحايا الألغام والمخلفات الحربية في ميسان، إذ تم تسجيل أكثر من خمسة آلاف معاق وثقت بياناتهم وصرفت لهم هويات خاصة على أمل الإفادة من مشاريع التأهيل المجتمعي لهم مستقبلا، مع الإشارة إلى احتمال تعرض مزيد من المواطنين لمخاطر الألغام والمخلفات الحربية التي ما زالت تلوث مساحات كبيرة من المحافظة.

التعليم التقني تحتفل بذكرى تأسيسها الثالثة والأربعين

□ بغداد / المدى

أكد رئيس هيئة التعليم التقني السعي لخلق نظام تعليم تقني إبداعي يتبنى احتياجات السوق والمتطلبات المحلية وأرباب العمل.

وقال الدكتور محمود شاكر الملا خلف في كلمته خلال الاحتفاء بالذكرى الثالثة والأربعين لتأسيس هيئة التعليم التقني: إن الهيئة "تسعى في رؤيتها إلى خلق نظام تعليم تقني إبداعي يبنى على احتياجات السوق ويركز على الحاجات المحلية، ويتحمل مسؤولية تغطية احتياجات أرباب العمل".

وأضاف بحسب بيان صحفي للهيئة تلقت "المدى" نسخة منه، أن الهيئة تعمل على إرساء دعائم التنمية البشرية المستدامة والاستجابة السريعة للحاجات المتغيرة من خلال مواكبة التطورات العلمية والتقنية والانفتاح الخارجي.

وبين الملا خلف أن الهيئة تركز على تأهيل وإعداد الأطر التقنية بمستويات الدبلوم والبكالوريوس والماجستير التقني التي يتم بناؤها في كلياتها ومعاهدها التقنية، مؤكداً أن الهيئة قبلت جميع الطلبة المتقدمين للانخراط في معاهدها التقنية ضمن طاقتها الاستيعابية.

وأفاد بأن أعداد الطلبة في كليات ومعاهد الهيئة للعام الدراسي الحالي بلغت ٧٢ ألفا و٦٧٥ طالباً وطالبة في الدراسة الأولية الصباحية والمسائية، مشيراً إلى نجاح تجربة الهيئة في تأهيل وتدريب العاطلين عن العمل.

وأوضح الملا خلف أن الهيئة أقامت ١٥٣ دورة للعاطلين عن العمل خلال العام الماضي في اختصاصات متعددة ومتنوعة، شارك فيها ٢٥٢٢ عاطل، وتضمنت دورات في التأسيسات الكهربائية واللحام والتكييف والخياطة والحاسبات والإسعافات الأولية.

وتضمنت الاحتفالية عرض فيلم عن منجزات هيئة التعليم التقني وتخصصاتها بعنوان (يد الخير) من إنتاج كلية الفنون التطبيقية، وفعالية فنية لأطفال روضة الهلال الحكومية في المنصور التابعة لوزارة التربية.

واختتمت الاحتفالية بتكريم أقدم تدريسي وأقدم فني وأقدم إداري في الهيئة، وكذلك عدد من الباحثين المتميزين وعمداء الكليات والمعاهد التقنية ومدراء الأقسام العلمية، إضافة إلى الطلبة الأوائل والمتميزين.

كما افتتح معرض الأجهزة العلمية الرابع والمصنعة في ورش ومختبرات الكليات والمعاهد التقنية، ومعارض تشكيلية ولوحات الأشغال اليدوية لعدد من طلبة كليات ومعاهد الهيئة، إلى جانب معرض الكتاب لدار (اليازوري) الأردني، فضلا عن معرض قسمي تصميم الملابس، وتصنيع الحلي والمجوهرات.

أحد معارض الاحتفالية